الاختلافات الزمنية والمكانية لمعدلات وفيات الرضع في الجزائر
The temporal and spatial differences of infant mortality rates in Algeria

د. فضيلة شعوبي
جامعة الوادي (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019/07/10 ؛ تاريخ المراجعة : 30/ 10 /2019 ؛ تاريخ القبول : 2019/12/31

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى بحث وفيات الأطفال الرضع ممن تقل أعمارهم عن السنة من حيث الاتجاه الزمني والتباين الفصلي والمكاني، فضلا عن التباين بحسب النوع، وذلك من خلال المعطيات التي وفرها الديوان الوطني للإحصائيات للفترة ما بين 2013 و2016، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أن معدل وفيات الرضع في الجزائر يتجه نحو الهبوط التدريجي، مع تفوق وفيات الذكور على وفيات الإناث طيلة الفترة المدروسة. من جهة أخرى جاءت العلاقة عكسية بين درجات الحرارة ووفيات الرضع الأقل من سنة، حيث بلغت المعدلات ذروتها في فصل الشتاء وانخفضت في فصل الصيف، هذا وقد تصدرت كلا من ولايتي تبسة وعنابة المرتبة الأولى في معدل وفيات الأطفال دون السنة، والذي تجاوز 25‰، كما تصدر إقليم الشمال الشرقي هاته المرتبة.

الكلمات المفتاحية : معدل وفيات الرضع ؛ وفيات الرضع ذكور؛ وفيات الرضع إناث.

Abstract :

This study aims to analyze infant mortality under one year, in terms of seasonal and spatial differences, In addition to sex variance, through the National Office of Statistics data for the period 2013-2016. The study found the most important results are: The infant mortality rate in Algeria is gradually declining, with male mortality surpassing female mortality. On the other hand, it was an inverse relationship between temperature and infant mortality, reaching rates peak in the winter and fell in the summer, and topped both the states Tébessa and Annaba ranked first in the infant mortality rate, which exceeded 25 ‰, and issued territory north-east these circumstances rank.

Keywords : infant mortality rate ; Male Infant mortality; Female infant mortality.

تمهيد

شغلت أبحاث الوفيات عقول الدارسين منذ القدم، لا سيما الديمغرافيين الذين أسهموا بكتاباتهم حول الظاهرة عن طريق دراسة أسبابها وتحليل أنماطها ومحاولة التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية، وجاءت دراساتهم تلك مبنية على أساس أن الوفيات ما هي إلاَّ أحد أهم مكونات النمو السكاني ومحدداته فضلا عن كونها مؤشرا من مؤشرات تقدم الدول أو تخلفها، ولما كانت وفيات الرضع جزءا هاما من مجمل الوفيات بل تأتي في طليعتها كان لزاما على الباحثين الديمغرافيين توجيه المزيد من الجهد لفهم التغيرات الحاصلة فيها، وتبايناتها عبر الزمان والمكان، لأن هاته الجهود ستساعد وبلا شك المختصين على رصد وتقييم البرامج الصحية الراهنة فضلا عن وضع وصياغة السياسات المستقبلية.

1- خلفية نظرية : تعد الوفيات بين الرضع مؤشرًا هامًّا للمستوى الصحي في أي دولة، ذلك أنها تعكس مدى التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فيها[1]. ومن هنا يتطلب الارتفاع المطرد لهذا النوع من الوفيات في المجتمعات السكانية رسم سياسات صحية واضحة لتحقيق أدنى المعدلات، هذا وترتبط دراسة الأنماط السائدة والاتجاهات المستقبلية لوفيات الأطفال دون السنة بالتسجيل الجيد لها، ذلك أن دقة التسجيل ستساعد وبلا شك على تحليل الواقع الديمغرافي للسكان تحليلاً شاملاً عبر سلسلة من الزمن، فضلاً عن أنه يعمل على كشف حقيقة المستويات الصحية في المجتمع وبالتالي تنمية هذه المستويات وتطويرها، كونها تعد ركنًا أساسيًا لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

بالمقابل وعلى هامش الدراسات الديمغرافية المختلفة ذات الشأن بدراسة وفيات الرضع، فإن رصد الحركة الفصلية والتغيرات المكانية لهذا النوع من الوفيات يبقى على قدر عال من الأهمية، ويتجلى ذلك في مقدار ما تقدمه هاته الدراسات من تصورات مستقبلية للمعنيين بوضع الخطط والاستعدادات المبكرة للتنمية في مختلف الوحدات الإدارية وذلك على مر الزمن. وعليه يمكن اعتبار دراسة توزيع وفيات الرضع العمود الفقري للديمغرافيا الإقليمية، هاته الأخيرة التي لا تزال حبيسة لدراسة ظواهر سكانية دون أخرى، لا سيما تباين التركز المكاني والاختلاف الزمني لوفيات الأطفال دون السنة من العمر، ونتيجة لذلك فقد تناول البحث اتجاه هذا النوع من الوفيات وكيفية توزعه من حيث الفصول وكذا الولايات والأقاليم.

جاءت هاته الدراسة كردة فعل على ندرة الدراسات السكانية التي تعالج موضوع وفيات الأطفال الرضع وتباياناتها المكانية والموسمية، ويكمن الهدف الأساسي من هاته الدراسة في الكشف عن حجم وفيات الأطفال دون السنة من العمر في الجزائر، وتحديد أهم العوامل المؤثرة في تباياناتها المكانية والزمنية، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين 2013-2016، وبغرض الوصول إلى الهدف المنشود استندنا إلى بعض البحوث العلمية السابقة والتي هي على صلة بالموضوع. نقدم هنا ملخصا للنتائج الأساسية المتعلقة بالأدبيات السابقة.

سعت العديد من الدراسات التي تم إجراؤها خلال السنوات القليلة الماضية إلى تفسير التباين المكاني والزمني لوفيات الرضع، وتعتبر دراسة مزرود خديجة وسعدي رابح[2] (2018) من أهم هذه الدراسات حيث استند الباحثان في دراستهما إلى مؤشرات مستقاة من المسح العنقودي المتعدد المؤشرات في الجزائر لعام 2012-2013، واستنتجا أن السبب الأول لاختلاف توزع الوفيات في الجزائر يعود إلى عدم المساواة في توزيع العوامل البشرية (المطبقون، المختصون) والهياكل الصحية على مناطق الوطن خصوصا المناطق الريفية إلى جانب عدم دقة المعطيات التي تعد أهم محدد لمستوى الوفيات عموما ووفيات الرضع خصوصا، وعموما تعكس البيئة التي يعيش فيها الطفل حظوظه في البقاء على قيد الحياة.

ويحلل كلا من صادق جعفر وأسامة حميد[3] (2013) معطيات مكاتب الولادات والوفيات في دائرة صحة البصرة للفترة 1997-2009 ويستنتجا أن مفتاح فهم تباين وفيات الرضع مكانيا يعود للعديد من الأسباب، إذ أن تجاوز معدل وفيات الرضع 30 بالألف في مناطق معينة دون أخرى مرده إلى تدني مستوى الخدمات الطبية والاجتماعية المقدمة في هاته المناطق على الرغم من إنشاء العديد من المستشفيات، فضلا عن نقص المياه الصالحة للشرب ما يجعل السكان مضطرين إلى استخدام مصادر بديلة كالآبار ومياه الأنهار القريبة والتي غالبا ما تكون غير صالحة للاستعمال.

أما المناطق التي تراوح فيها معدل وفيات الرضع ما بين 20 إلى 30 بالألف وهي معدلات معتدلة نسبيا فيرى الباحثان أن ذلك يعود إلى أن هاته المناطق تمثل مركز الثقل الطبي، وذلك بضمها للعديد من المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة في الولادة والعناية بالأم والطفل. وفيما يتعلق بالمناطق التي لا تتعدى وفيات الأطفال الرضع فيها 20 بالألف فإن هذا الانخفاض ما هو إلا انخفاضا ظاهريا وليس انخفاضا حقيقيا ناجما عن التطور في مستوى تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية، بل هذا الانخفاض سببه القصور الكبير في تسجيل وفيات الأطفال الرضع نتيجة للعادات الإنجابية السائدة في هذه المناطق.

أما الباحث طلباوي الحسين[4] (2011) والذي استند إلى معطيات الحالة المدنية لبلدية وهران لفهم ودراسة التغيرات الموسمية لوفيات الرضع، فقد أرجع تباين هذا النوع من الوفيات موسميا إلى الظروف المناخية التي تؤثر على الأطفال، فمن جهة فسَّر الباحث أعلى النسب في وفيات الرضع والتي كانت لصالح فصل الشتاء بالأمراض التنفسية الحادة والتي تنجم عن البرودة الشديدة للطقس، في حين أرجع سبب ارتفاع هذا النوع من الوفاة في فصل الصيف إلى ارتفاع درجة حرارته وكثرة الأمراض فيه لاسيما الإسهال منها، أما عن فصل الربيع فيرجع الباحث انخفاض وفيات الأطفال إلى اعتدال الجو من ناحية الحرارة والرطوبة.

في تحليل سابق قام به بشير مسعودان حول وفيات الأطفال في بلدية خنشلة[5] (2008) توصل الباحث إلى نتائج شبيهة بتلك التي توصل إليها طلباوي الحسين، فوفيات الأطفال الرضع تختلف من شهر لآخر ويعتبر شهر ديسمبر أعلى

الشهور في تسجيل الوفيات، ويرجع سبب الوفاة في هذا الشهر إلى الأمراض التنفسية الحادة بسبب برودة الطقس، كما تعود أسباب وفيات شهر جوان إلى ارتفاع درجة الحرارة وكثرة الأمراض، خاصة الإسهال إضافة إلى نقص المياه مما يؤدي إلى كثرة المكروبات والجراثيم التي تجد طريقها إلى الأجساد الضعيفة بالإضافة إلى الأمراض المعوية. أما عن تدني وفيات الرضع في شهر مارس فهذا راجع إلى اعتدال الجو من ناحية الحرارة والرطوبة.

على الرغم من أن الدراسات السابقة تمنحنا ما يمكن اعتباره قائمة شاملة نسبيا للاختلافات المكانية والزمنية لوفيات الأطفال الأقل من سنة، إلاَّ أن البحث الذي بين أيدينا ما هو إلا محاولة منا لفهم أعمق لتباينات وفيات الرضع مكانيا وزمنيا، وفي هذا الإطار فإن هذه الدراسة تعد إضافة إلى أدبيات موضوع وفيات الرضع في الجزائر.

2- المنهجية ومصادر البيانات:

انطوت منهجية الدراسة في هذا البحث على المنهج التحليلي المعمق للبيانات، وذلك من خلال تحليل المعطيات التي وفرها الديوان الوطني للإحصائيات حول الأعداد المطلقة لوفيات الرضع الحاصلة في الجزائر للفترة ما بين 2013 و2016، ومن ثم تحليلها وإقامة المقارنات فيما بين الولايات والأقاليم وكذا عبر الزمن.

تقليديا نحدد وفيات الأطفال الأقل من سنة أي الرضع بنسبة الأطفال الذين يولدون أحياء ثم يموتون قبل أن يكملوا عامهم الأول[6]. وعليه فقد تم حساب معدل وفيات الأطفال الرضع بقسمة عدد وفيات الأطفال ممن أعمارهم أقل من سنة خلال العام في ولاية أو إقليم معين على عدد المواليد الأحياء خلال نفس العام وضرب الناتج في ألف. وسعياً منا لتحليل بيانات الدراسة بشكل مناسب ودقيق، تم اللجوء إلى حساب هاته المعدلات لكل ولاية ومن ثمَّ لكل إقليم، حيث يتم عرض المعدلات في هذه الحالة في صورة متوسطات إقليمية غير موزونة، وقد استخدم هذا الأسلوب للحصول على لمحة عامة حول الاختلافات الأساسية حسب الأقاليم.

يتطلب تحليل وفيات الرضع دون السنة من العمر موسميا توفر بيانات مفصلة حسب شهور السنة، ولما لم يتسنى لنا ذلك تم اللجوء إلى المعطيات المتاحة في النشرات الفصلية المقدمة من طرف الديوان الوطني للإحصائيات، والتي تُقسّم السنة إلى أربعة فصول هي: الفصل الأول، الفصل الثاني، الفصل الثالث والفصل الرابع، بحيث يشتمل كل فصل على ثلاثة أشهر متتالية بدءاً من فصل الشتاء الذي يعادل في دراستنا هاته الفصل الأول.

إحدى المشكلات التي وُوجهت في عملية جمع البيانات هي عدم حصولنا على معطيات لما قبل 2013، وذلك فيما يتعلق بتوزيع أعداد وفيات الرضع حسب الولايات، والتي من شأنها أن تمكن من إجراء المقارنات فيما يتعلق بالوحدات الإدارية المختلفة، ومن ثم تحديد أسباب هذه التباينات، وعليه فقد كان بودنا أن تتوفر لدينا هاته المعطيات التي تسمح لنا بتقييم الوضع الخاص بوفيات الرضع عبر سلسلة طويلة من الزمن.

3- تطور معدل وفيات الرضع للفترة 2013-2016

3-1 تطور معدل وفيات الرضع حسب الجنس : بلغ معدل وفيات الرضع 22.4‰ خلال سنة 2013، ليشهد بعدها انخفاضا نسبيا بلغ 6.7% للفترة المدروسة. سجل هذا التراجع تزامنا مع حجم الولادات المرتفعة والتي أثرت إيجابا على مستوى وفيات الرضع مما أدى إلى تراجع معدل وفيات الرضع ليبلغ 20.9‰ سنة 2016 (22.4‰ لدى الذكور و19.3‰ لدى الإناث). ومع ذلك تظل هذه المعدلات مرتفعة نسبيا مقارنة بالمقاييس الدولية، كما تظل مرتفعة نوعا ما مقارنة ببلدان أخرى مجاورة. (الجدول 1)

يشير الانخفاض الملموس في معدلات وفيات الأطفال الأقل من سنة الذي شهدته الجزائر خلال العقود القليلة الماضية إلى الاهتمام الواسع من طرف الدولة للارتقاء بالأوضاع الصحية للسكان، وهو ما ساعد على تحقيق انخفاض ملحوظ في معدلات الوفاة استجابة لتنفيذ البرامج والسياسات التي تهدف إلى توفير الرعاية الصحية والطبية للأمهات

والأطفال بشكل خاص، وفيما يتعلق بالأسباب المؤدية لوفاة الرضع تأتي التشوهات الخلقية في طليعتها وهو ما أفصحت عنه تقارير وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات، حيث تجاوزت النسبة 90% من مجموع أسباب وفيات الأطفال، تتوزع بـــ 92.4% للذكور و91.3% للإناث.

من جهة أخرى يتضح من الشكل (1) أن وفيات الذكور أعلى من وفيات الإناث وذلك طيلة الفترة المدروسة، وتعد هذه الظاهرة الديمغرافية ظاهرة عالمية فالفرص أمام الإناث أوسع منها لدى الذكور لكي يعشن ويتخطين أحرج فترات العمر، لاسيما السنة الأولى منه، هذا وقد أكدت نتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات الذي قامت به وزارة الصحة والسكان لعام 2012-2013 تفوق وفيات الذكور عن مثيلتها الإناث في عمر السنة، إذ بلغ معدل وفيات الذكور من الرضع 23.7‰ فيما بلغ معدل وفيات الإناث 19.7‰ لعموم الجزائر.

يعزى تفوق وفيات الرضع من الذكور عن وفيات الرضع من الإناث إلى عوامل مختلفة، منها ما يتعلق بطبيعة تكوين الذكور ذاتهم، والذين عادة ما يمتلكون مناعة أضعف من تلك التي عند الإناث في مواجهة الأمراض عند العمر صفر سنة. من جهة أخرى تساعد عدة عوامل خارجية على الرفع من وفيات الرضع لذا الذكور، منها مثلا سوء المسكن وتدني الخدمات الصحية ونقص الرعاية الطبية في المستشفيات وقلة المياه النظيفة الصالحة للاستخدام وسوء التغذية إلى جانب تدني المستوى التعليمي للوالدين والحالة الاقتصادية للأسرة.

الجدول (1): تطور معدل وفيات الأطفال الرضع (‰) حسب الجنس للفترة 2008-2016

السنوات	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
ذكور	26.9	26.6	25.2	24.6	23.9	23.6	23.5	23.7	22.4
إناث	23.9	22.9	22.2	21.6	21.2	21.2	20.4	20.7	19.3
المجموع	25.5	24.8	23.7	23.1	22.6	22.4	22.0	22.3	20.9

Source: ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81

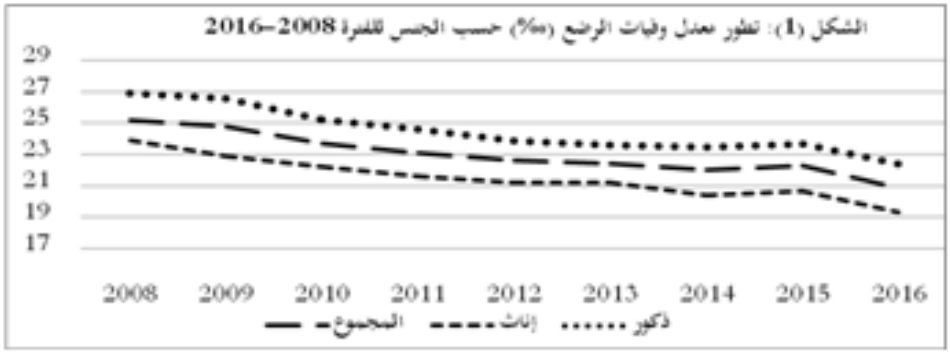

2-3 الاختلافات الفصلية لوفيات الرضع : تختلف معدلات وفيات الرضع موسميا تبعاً لفصول السنة، ويبدي الشكل (2) هذه الاختلافات للفترة 2013-2016، فعموماً ترتفع معدلات وفيات الرضع خلال الفصلين الأول والرابع ما يمثلان الشتاء والخريف وذلك طيلة الفترة المدروسة، وتنخفض هذه المعدلات أثناء فصلي الصيف والربيع.

ففيما يتعلق بالفصل الأول تجاوزت معدلات وفيات الرضع لكلا الجنسين الـــ20‰، لتتراجع تدريجيا وتستقر عند حوالي 21‰ في الفصل الثاني، ويستمر الانخفاض ليبلغ أدناه في الفصل الثالث بمعدلات تتراوح بين 18‰ و19‰، بعدها تعود معدلات وفيات الرضع إلى الارتفاع في الفصل الرابع لتتعدى 22‰ طيلة الفترة المدروسة باستثناء عام 2016 أين بلغت القيمة 20.5‰ (22.5‰ للذكور، 18.5‰ للإناث). (الجدول 2)

وطنيا أثرت درجات الحرارة المرتفعة تأثيرا إيجابيا في مستوى وفيات الرضع، حيث يمكن أن نستنتج من الشكل أدناه أنه كلما ارتفعت درجات الحرارة كلما انخفض حجم الوفيات، وهذا ما تمليه معطيات الفصل الثالث الذي يتضمن

شهري جويلية وأوت أين تصل الحرارة والرطوبة أقصاها مقابل أدنى قيم لوفيات الرضع، وقد مس هذا الأمر كلا الجنسين على حد سواء وذلك طيلة الفترة المدروسة، فعلى عكس الدراسات التي تؤيد العلاقة الطردية بين درجات الحرارة ووفيات دون السنة من العمر، تبدي المعطيات السالفة الذكر أن ارتفاع حجم وفيات الرضع تؤيده البرودة الشديدة -دون الحرارة- في فصل الشتاء أي ما يسمى بالفصل الأول والذي يضم شهري جانفي وفيفري حسب التقسيمات الفصلية التي وضعها الديوان الوطني للإحصائيات، وذلك كون البرودة شتاءاً تلعب دورا مهما في تعرض الأطفال الرضع إلى الإصابة بالأمراض مما يتسبب في الرفع من معدلات الوفيات.

تبين العديد من الأبحاث ذات الصلة بالتغيرات المناخية الفصلية وأثرها في الصحة العامة أن الارتفاع أو الانخفاض السريع والمفاجئ لدرجات الحرارة يؤدي إلى ارتفاع معدلات الوفيات على وجه العموم[7] ، في حين تشير دراسات أخرى إلى أن موسمية الوفيات قد تغيرت بشكل كبير مع مرور الوقت، ففي اليابان مثلاً تحولت الوفيات القصوى خلال قرن من أشهر الصيف إلى الشتاء[8] وهو ما يتفق مع دراستنا هاته.

إن ارتفاع وفيات الرضع في الفصل الأول يعبر عن إمكانية وسهولة الإصابة ببعض الأمراض الموسمية مثل أمراض الزكام والجيوب الأنفية وحدوث التهابات الرئة وآلام الحنجرة والإمساك وغيرها، والتي عادة ما تكون في فصل الشتاء[9]. ومن البديهي أن الرضيع مازال لم يكتسب مناعة كافية تمكنه من مقاومة مثل هاته الأمراض، بالمقابل مع اختفاء العديد من الطفيليات والميكروبات الناقلة للأمراض بفعل ارتفاع درجات الحرارة تنخفض وفيات الأطفال الأقل من سنة.

الجدول (2): تطور معدلات وفيات الرضع (‰) حسب الفصول للفترة 2013-2016

السنوات	2013				2014				2015				2016			
الفصول	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الأول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	الفصل الرابع
المجموع	23.7	21.8	18.8	22.6	21.8	21.1	19.6	22.3	22.8	21.6	19.3	22.4	21.7	20.1	18.3	20.5
الذكور	25.5	24.0	20.4	25.1	23.7	23.4	22.4	24.7	25.0	23.9	21.3	25.2	24.2	22.1	20.9	22.5
الإناث	21.9	19.4	17.0	20.1	20.5	18.6	16.7	19.9	20.5	19.2	17.1	19.5	19.2	18.0	15.7	18.5

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات

ONS, (2013), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 69, 2ème trimestre, N0 70, 3ème trimestre, N0 71, 4ème trimestre, N0 72
ONS, (2014), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 73, 2ème trimestre, N0 74, 3ème trimestre, N0 75, 4ème trimestre, N0 76
ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81, 2ème trimestre, N0 82, 3ème trimestre, N0 83, 4ème trimestre, N0 84

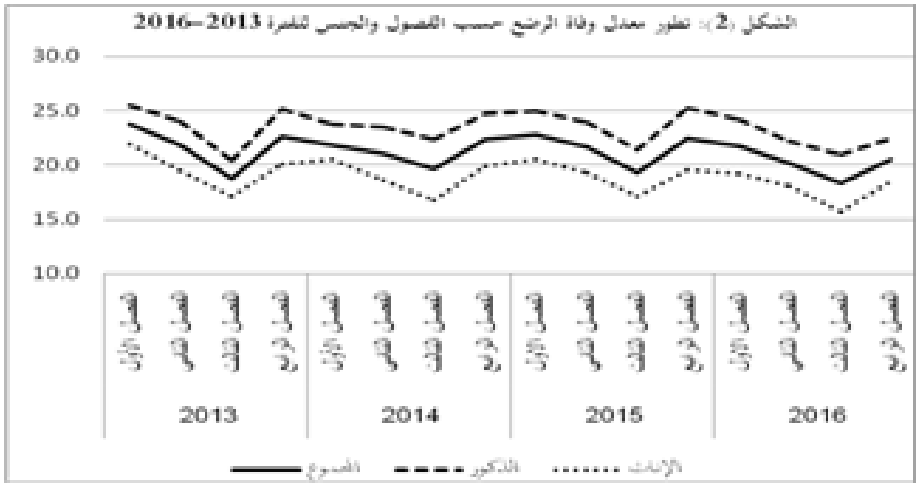

المصدر: إعداد الباحثة اعتمادا على الجدول 2

4- التوزيع الجغرافي لوفيات الرضع

4-1 تباين مستوى وفيات الرضع حسب الولايات : يختلف توزيع وفيات الرضع اختلافا واضحا تبعا لولايات الوطن، فلقد سجلت أدنى المعدلات بولايتي بومرداس وميلة أين بلغت القيمة 8.1‰ و11.2‰ على التوالي عام 2016، في حين تجاوزت كل من ولايتي تبسة وعنابة معدل الـــ25‰. وعموما حازت عشر ولايات من الوطن على معدلات منخفضة لوفيات الرضع (أقل من 16‰)، منها البويرة، تيزي وزو، تيبازة وعين تموشنت حيث تعدى فيها معدل وفيات الرضع 13‰ قليلا. (الجدول 3)

من جهة أخرى تراوحت معدلات وفيات الرضع بين 16‰ و20‰ في العديد من ولايات الوطن كالأغواط، سيدي بلعباس، قالمة وتيندوف أين بلغت الوفيات حوالي 19‰، هذا وقد شهدت ولايات أخرى معدلات مرتفعة مقارنة بسابقتها تأتي في مقدمتها كل من بسكرة، قسنطينة، البيض والنعامة بمعدلات تجاوزت 24‰. (الجدول 3)

يعكس الجدول أدناه نمطا غريبا من وفيات الأطفال دون السنة من العمر، فما يثير الانتباه هو انخفاض المعدلات في بعض المناطق الجنوبية عن غيرها من المناطق الشمالية، هاته الأخيرة التي عادة ما تضم العديد من المراكز الصحية والمستشفيات بل وتستحوذ على معظم الإمكانيات المساعدة على تقديم الخدمات الصحية، وهو ما يساعد على التقليل من حجم الوفيات عامة ووفيات دون السنة خاصة، وعليه هناك حقيقة لا يمكن تفاديها وهي أن الانخفاض الذي شهدته بعض الولايات الجنوبية من الوطن والذي لا يتعدى في بعض الأحيان 15.5‰ ما هو إلا انخفاضا ظاهريا وليس حقيقيا، ويمكن أن ينجم عن القصور الكبير في تسجيل وفيات الأطفال الرضع نتيجة للعادات الإنجابية السائدة في هذه المناطق.

وعموما يمكن القول بأن اختلاف توزيع الوفيات ولائيا يجد تفسيره جزئيا في تباين المستويات الاقتصادية والخدمات الاجتماعية العامة للسكان من حيث توفير الغذاء الصحي والماء الصالح للشرب ومستوى الأداء ونوعية الخدمات الصحية المقدمة، فضلا عن تباين حجم السكان، هذا وتلعب طريقة تسجيل الوفيات دورا مهما في إعادة تشكيل خارطة توزيع الوفيات، إذ أنه عادة ما تضاف الوفيات إلى المدن الكبرى والتي غالبا ما تضم مستشفيات تسجل فيها الوفيات الحاصلة.

الجدول (3): توزيع معدل وفيات الرضع حسب الولايات سنة 2016

المعدل	الولاية
أقل من 16	بجاية، بشار، البليدة، البويرة، تيزي وزو، إليزي، بومرداس، تيبازة، ميلة، عين تموشنت
20-16	أدرار، الشلف، الأغواط، أم البواقي، جيجل، سعيدة، سكيكدة، سيدي بلعباس، قالمة، المدية، المسيلة، معسكر، الطارف، تيندوف، الوادي، عين الدفلة، غرداية.
25-20	باتنة، بسكرة، تمنراست، تلمسان، تيارت، الجزائر، الجلفة، سطيف، قسنطينة، مستغانم، ورقلة، وهران، البيض، برج بوعريريج، تيسمسيلت، خنشلة، سوق أهراس، النعامة، غليزان.
25 فأكثر	تبسة، عنابة

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على الملحق 1

4-2 تباين مستوى وفيات الرضع حسب الأقاليم

تباينت معدلات وفيات الرضع بين الأقاليم تبعا لاختلاف فصول السنة، ويتضح ذلك من خلال معطيات الجدول (4) والشكل (3)، حيث أظهرت معطيات سنة 2016 أن أعلى معدل لوفيات الأطفال الأقل من سنة سُجل في إقليم الشمال الشرقي في فصل الشتاء وذلك بمقدار 25.0‰. تماما وفي نفس الفصل سجّل كل من إقليم الشمال الغربي والوسط معدلات مرتفعة عن باقي الفصول بلغت قيمتها 23.5‰ و18.4‰ على التوالي.

تتميز الأقاليم الثلاثة السالفة الذكر بهطول كميات معتبرة من الأمطار في فصل الشتاء، تتجاوز في بعض الأحيان 130 مليمتر في المتوسط، ومن المعلوم لدينا أن تساقط الأمطار يساعد على تنشيط بعض مسببات المرض، ومن ذلك مثلا انتشار أمراض معدية معينة عبر المياه والبعوض الذي يكثر في المستنقعات، هاته الأخيرة التي تعد فضاءاً مناسبا لنمو

المكروبات والطفيليات، وعليه فارتفاع معدلات وفيات الرضع في الشمال في هذا الفصل يمكن تفسيره بالبرودة الشديدة شتاءاً والأمطار المتساقطة بكميات معتبرة، واللذان يعملان جنبا إلى جنب على تسهيل الإصابة ببعض الأمراض، مثل أمراض الزكام والجيوب الأنفية وحدوث التهابات الرئة وآلام الحنجرة والإمساك وغيرها فضلا عن انتشار وتكاثر العديد من الميكروبات، والتي تتسبب في كثير من الأحيان في وفاة الأطفال الرضع.

بات التجاوب عكسيا بين درجات الحرارة ووفيات الرضع لدى مختلف الأقاليم، وجاء إقليم الجنوب لينحرف شيئا ما عن سابقيه بتسجيله لأعلى معدل لوفيات الرضع في فصل الخريف بمقدار 21.2‰، وهي قيمة تبدو منخفضة مقارنة بمعدلات إقليمي الشمال الشرقي والغربي، وعموما فإن فصلي الشتاء والخريف متقاربين من ناحية درجات الحرارة في إقليم الجنوب، مما يشير إلى الترابط الكبير بين انخفاض درجات الحرارة ووفيات الأطفال الأقل من سنة.

على اختلاف توزيع وفيات الأطفال دون السنة من العمر حسب الأقاليم والفصول جاء توزيعها متفقا حسب الأقاليم والجنس، فلقد سُجلت أدنى المعدلات على العموم في فصل الصيف وذلك عند كل الأقاليم، وهو ما يتفق دائما مع العلاقة العكسية بين درجات الحرارة والوفيات، إذ كلما ارتفعت درجات الحرارة كلما انخفضت الوفيات، وتراوحت قيم الوفيات هاته بين 18.9‰ و23.2‰ للذكور و13.8‰ و17.3‰ للإناث (الجدول 4)، وتؤكد هاته النتائج القاعدة الديمغرافية التي تشير إلى أن وفيات الذكور في المراحل الأولى من العمر أعلى من وفيات الإناث.

الجدول (4): توزيع معدل وفيات الرضع حسب الفصول والأقاليم

الفصول	الفصل الأول			الفصل الثاني			الفصل الثالث			الفصل الرابع		
الجنس	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
الوسط	21.0	15.7	18.4	20.2	15.6	18.0	18.9	13.8	16.4	19.2	16.2	17.7
الشمال الشرقي	27.2	22.7	25.0	23.6	19.3	21.5	21.4	17.3	18.3	24.7	21.8	23.3
الشمال الغربي	26.1	20.7	23.5	24.4	20.1	22.3	23.2	16.8	20.0	24.3	17.4	20.9
الجنوب	23.3	18.3	20.9	20.2	18.3	19.3	21.6	15.2	18.5	23.5	18.9	21.2

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات

ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81, 2ème trimestre, N0 82, 3ème trimestre, N0 83, 4ème trimestre, N0 84

بصفة عامة يظهر الجدول (5) والخرائط أدناه أن أدنى معدل لوفيات الرضع جاء لصالح إقليم الوسط وذلك بمقدار 17.6‰، وتتوزع هاته القيمة بين 15.3‰ للإناث و19.8‰ للذكور، وتفسر المعدلات المنخفضة في هذا الإقليم عن غيره من الأقاليم بكونه مركز الثقل الطبي والرعاية الصحية، وذلك بضمه للعديد من المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة في الولادة والعناية بالأم والطفل.

حاز إقليم الجنوب على المرتبة الثانية في تدني معدلات وفيات الرضع وذلك بمعدل 20‰، وهذا أمر مثير للانتباه كونه معدل منخفض عن إقليمي الشمال الشرقي والغربي، لكن تجدر الإشارة إلى أنه قد لا يعكس هذا المعدل القيمة الحقيقية

لوفيات الرضع بالجنوب، إذ قد تضعف عملية التسجيل والتبليغ عن الحالات، إضافة إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب فضلا عن صعوبة التواصل الجغرافي خاصة في بعض المناطق المنتمية لهذا الإقليم.

جاء كلا من الشمال الشرقي والشمال الغربي في المرتبة الثالثة بمعدلات متقاربة لوفيات الرضع، تجاوزت قيمها على العموم 21.5‰، وسجلت أدنى قيمة للشمال الشرقي لدى الإناث والتي بلغت 18.6‰ مقابل 20.1 ‰ للشمال الغربي لدى نفس النوع، ويفسر التفاوت بين الإقليمين بالتفاوت في حجم السكان الذي كان لصالح إقليم الشمال الغربي على حساب إقليم الشمال الشرقي.

الجدول (5): توزيع معدل وفيات الأطفال الرضع حسب الأقاليم لسنة 2016

الأقاليم	ذكور	إناث	المجموع
الوسط	19.8	15.3	17.6
الشمال الشرقي	24.1	20.1	21.8
الشمال الغربي	24.4	18.6	21.6
الجنوب	22.2	17.7	20.0

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات

ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81, 2ème trimestre, N0 82, 3ème trimestre, N0 83, 4ème trimestre, N0 84

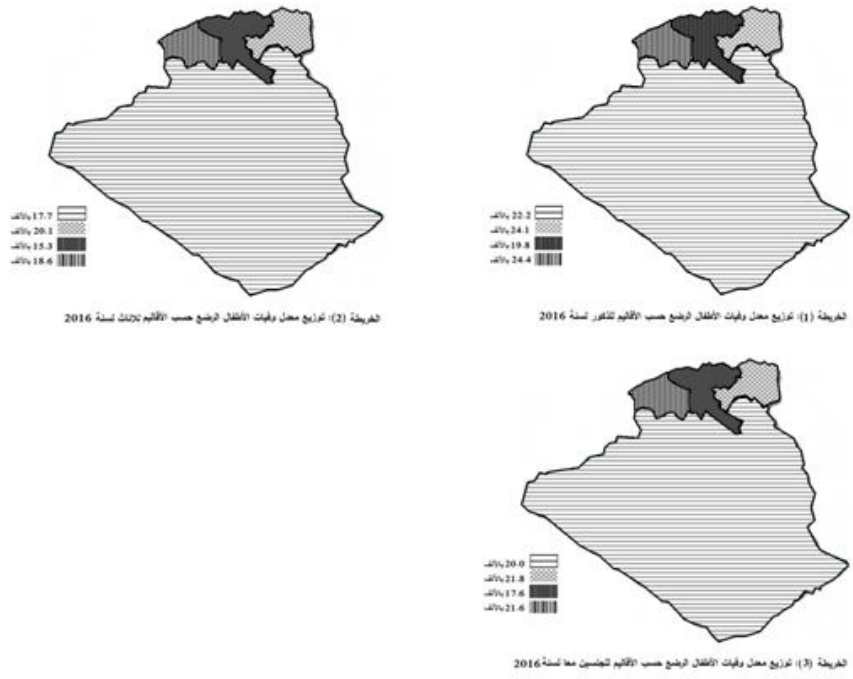

المصدر: إعداد الباحثة اعتمادا على الجدول 5

5- النتائج ومناقشتها

تُبين الدراسة العديد من النتائج المتعلقة بموضوع تباينات وفيات الرضع في الجزائر، فمن ذلك مثلاً نجد أن هذه المعدلات تختلف موسميًا تبعاً لفصول السنة وذلك في الفترة ما بين 2013-2016، حيث نلمس ارتفاعها خلال فصلي الخريف والشتاء، وانخفاضها أثناء الربيع والصيف. وعلى غرار ذلك تبدو التباينات واضحة بين الولايات المختلفة من الوطن؛ فمن جهة سُجّلت أدنى المعدلات بولايتي بومرداس وميلة أين بلغت القيمة 8.1‰ و11.2‰ على التوالي عام

2016، في حين شهدت ولايات أخرى معدلات جدُّ مرتفعة مقارنة بسابقتيها تأتي في مقدمتها كلاً من تبسة وعنابة بمعدلات تجاوزت 25‰.

أما عن التباين المشترك بين الأقاليم والفصول، فتبين الدراسة أن المعدلات بلغت ذروتها في إقليم الشمال الشرقي خلال فصل الشتاء، وهو نفس الفصل الذي شهد فيه إقليمي الشمال الغربي والوسط نفس الارتفاع مقارنة بباقي فصول السنة. في حين فضَّل إقليم الجنوب فصل الخريف ليُبارك هذا النوع من الوفيات. وفيما يتعلق بالتباين المشترك بين الأقاليم والجنس فقد اتفقت جميع الأقاليم على أن تُسجّل أدنى المعدلات صيفًا بقيم تراوحت بين 18.9‰ و23.2‰ للذكور و13.8‰ و17.3‰ للإناث، هذا وقد حاز إقليم الوسط على أدنى هاته المعدلات والتي توزعت بدورها على 15.3‰ للإناث و19.8‰ للذكور.

يُفسَّر الاختلاف المكاني لتوزيع وفيات الرضع في الجزائر بتباين المستويات الاقتصادية والخدمات الاجتماعية العامة للسكان، وذلك من حيث توفير الغذاء الصحي والماء الصالح للشرب ومستوى الأداء ونوعية الخدمات الصحية المقدمة، فضلاً عن التباين في حجم السكان وطريقة التسجيل. كما يُفسر التباين الموسمي بتباين الفصول ودرجة حرارتها، ومدى ما يمكن أن تحدثه تقلبات هاته الفصول من تعرض الأطفال الرضع إلى إصابتهم بأمراض معينة تودي بحياتهم.

خلاصة

أدت الاختلافات المكانية والزمنية لوفيات الرضع بالجزائر إلى بذل المزيد من الجهود والإمكانيات بغية تحقيق أدنى المعدلات، مسايرة للعالم من جهة واستجابة لما نصت عليه الأهداف الإنمائية للألفية من جهة أخرى، فلقد عملت الجزائر على تحسين الأوضاع الصحية للسكان عموما فضلا عن اهتمامها بنوعية التسجيل، غير أنه وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة تبقى هناك مفارقات بين المناطق المختلفة من الوطن من حيث هذا التوزيع، وهو ما ترجمته لنا المؤشرات ذات الصلة في هاته الدراسة.

ملاحق

الملحق 1: توزيع معدل وفيات الرضع (‰) حسب الولايات لسنة 2016

الولاية	أدرار	الشلف	الأغواط	أم البواقي	باتنة	بجاية	بسكرة	بشار	البليدة	البويرة	تمنراست	تبسة
المعدل	17.0	16.8	19.4	16.7	23.8	14.2	24.7	15.2	14.8	13.5	21.9	28.3
الولاية	تلمسان	تيارت	تيزي وزو	الجزائر	الجلفة	جيجل	سطيف	سعيدة	سكيكدة	سيدي بلعباس	عنابة	قالمة
المعدل	22.1	23.1	13.7	20.5	22.7	17.4	21.4	17.3	18.0	19.9	33.9	19.1
الولاية	قسنطينة	المدية	مستغانم	المسيلة	معسكر	ورقلة	وهران	البيض	اليزي	برج بوعريريج	بومرداس	الطارف
المعدل	24.8	18.7	23.7	17.7	16.8	20.0	24.9	24.1	15.1	21.3	8.1	16.8
الولاية	تيندوف	تيسمسيلت	الوادي	خنشلة	سوق أهراس	تيبازة	ميلة	عين الدفلة	النعامة	عين تموشنت	غرداية	غليزان
المعدل	19.8	21.6	17.3	22.8	21.6	13.5	11.2	17.7	24.9	13.6	18.0	21.5

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات

ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81, 2ème trimestre, N0 82, 3ème trimestre, N0 83, 4ème trimestre, N0 84

المراجع :

1. خالد زهدي خواجة، (دون سنة نشر)، **إحصاءات ومقاييس الوفيات**، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ص 20.
2. مزرود خديجة، سعدي رابح (2018)، **وفيات الرضع من خلال معطيات المسح الجزائري متعدد المؤشرات الرابع**، المجلة الجزائرية للدراسات السكانية، 2 (1)، الجزائر: جامعة البليدة 2، ص ص 34-57. على الخط https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67646 (تاريخ الزيارة : 2019/05/05).
3. صادق جعفر، أسامة حميد، (2013)، **التباين المكاني البصرة لوفيات الأطفال الرضع في محافظة البصرة**، مجلة أبحاث البصرة، 38 (1)، العراق: جامعة البصرة. على الخط https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=87975 (تاريخ الزيارة: 2019/06/06).
4. الحوسين طلباوي (2010)، **التغيرات الموسمية لوفيات الأطفال الرضع والأشخاص المسنين**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.
5. بشير مسعودان (2009)، **وفيات الأطفال الرضع في بلدية خنشلة**، مجلة الإحياء، 11 (1)، الجزائر: جامعة باتنة، ص ص 430-440. على الخط https://www.asjp.cerist.dz/en/article/13738 (تاريخ الزيارة: 2019/04/13).
6. الحوسين طلباوي، مرجع سابق، ص 6.
7. صباح حسن الشام (2011)، **التحليل المكاني لوفيات الأطفال الرضع المسجلة في محافظة المثنى**، مذكرة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ص 126.
8. Elisaveta P. Petkova, Antonio Gasparrini, and Patrick L. Kinney (2014), Heat and mortality in New York City since the beginning of the 20th century, revue Epidemiology 25(4), Europe: PMC, 554–560. online : https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4096340/ (visite le : 10.06.2019)
9. فايز صبحي برغوث (2013)، **وفيات الأطفال دون الخامسة في محافظات غزة**، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ص 23.
10. ONS, (2013), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 69
11. ONS, (2013), Bulletin trimestriel des statistiques, 2ème trimestre, N0 70
12. ONS, (2013), Bulletin trimestriel des statistiques, 3ème trimestre, N0 71
13. ONS, (2013), Bulletin trimestriel des statistiques, 4ème trimestre, N0 72
14. ONS, (2014), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 73
15. ONS, (2014), Bulletin trimestriel des statistiques, 2ème trimestre, N0 74
16. ONS, (2014), Bulletin trimestriel des statistiques, 3ème trimestre, N0 75
17. ONS, (2014), Bulletin trimestriel des statistiques, 4ème trimestre, N0 76
18. ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 1er trimestre, N0 81
19. ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 2ème trimestre, N0 82
20. ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 3ème trimestre, N0 83
21. ONS, (2016), Bulletin trimestriel des statistiques, 4ème trimestre, N0 84

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. فضيلة شعوبي، (2019)، **الاختلافات الزمنية والمكانية لمعدلات وفيات الرضع في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 11(04)/ 2019، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة. (ص.ص 1-10).